*** الآراء الكلامية***

تمهيد:

في هذا المبحث سنتكلم في بعض المسائل، التي أختلف حولها المتكلمين من المسلمين، والفلاسفة، وذلك لجملة من الأسباب سيتضح لنا فيما يأتي، وهي كالآتي:

المطلب الأول: وجود الله: شغلت مسألة وجود الله تعالى الفكر الإنساني قديماً، وحديثاً فتمخض عن ذلك إيمان بعض الناس، وأنكار البعض الآخر، ففلاسفة اليونان على ثلاثة مذاهب في هذا الحقل وهي كالآتي:

1. **الدهريون:** هم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر، العام القادر، وزعموا أن العالم لم يزل موجوداً، كذلك بنفسه، وبلا صانع. وهؤلاء هم الزنادقة من قدماء اليونان، الذين قالوا بأن العالم قديم، وليس حادثاً، فقدم العالم ينفي وجود الخالق. وسيتبين لنا ذلك في مطلب النبوة لأنهم أنكرو ذلك ايضاً
2. **الطبيعيون:** وهم الذين أكثروا بحثهم في علم الطبيعة، وعجائبها، هؤلاء اضطروا الى الاعتراف بفاطر حكيم، مطلع على غايات الأمور، ومقاصدها. إلا أنهم ذهبوا إلى أن النفس تموت، ولا تعود فجحدوا الآخرة، وأنكروا الجنة والنار، والحشر والنشر، والقيامة، والحساب، وسيتبين لنا ذلك في مطلب المعاد.
3. **الإلهيون:** وهم المتأخرون، منهم سقراط، وأفلاطون، وأرسطو.

أما المتكلمون استدلوا بمجموعه من الأدلة وهي بما تعرف بأدلة وجود الله تعالى:

أولاً: دليل الحدوث: ولقد بنى المتكلمون هذا الدليل على مقدمتين:

المقدمة الأولى: العالم حادث، **المقدمة الثانية:** كل حادث لبد له من محدث.

النتيجة: العالم لابد له من محدث يحدثه أي يرجح وجود على عدمه، وهو الله سبحانه وتعالى.

الدليل على أن كل حادث لبد له من محدث: هو أنه لو حدث حادث بلا محدث، للزم أن يترجح وجوده على عدمه، بلا مرجح، وهو مستحيل بالبداهة.

ثانياً: دليل الوجوب: "موجود هذا الكون إما يكون: **واجباً، أومستحيلاً، أوممكناً**".

1. لايجوز أن يكون موجود العالم مستحيلاً: لأن المستحيل لايتصور، وجوده مطلقاً فهو عدم محض، وبذلك لايمكن أن يوجد العالم.
2. لايجوز أن يكون موجود العالم ممكناً: لأن الممكن لايوجد إلا إذا وجد سبب وجوده، وذلك السبب يحتاج الى سبب آخر...، وهذا يلزم بطبيعته **الدور** وهو: أن يكون شيئاً كل واحد منهما علة لآخر. ، والتسلسل: هو أن يستند الممكن في وجوده إلى علة مؤثرة فيه، وتستند تلك العلة إلى علة أخرى الى ما لانهاية. وكلاهما باطل.

ثالثاً: دليل العناية، والاختراع: ويعتبر من أجل الأدلة على وجود الله تعالى وأوضحها، وقد ذكره ابن **رشد** بهذه التسمية في مناهج **الأدلة**. ويقتصر هذا الدليل على ماهو مدرك بالمعرفة الأولى **المبنية على الحس، ثم يزيدون عليها البراهين.**

1. **دليل العناية:** يظهر في العناية بالإنسان، وخلق جميع الموجودات من أجله. وأن جميع الموجودات التي ههنا موافقة لوجود الإنسان، وأن هذه الموافقة، هي ضرورة من قبل فاعل، قاصد لذلك.
2. **دليل الاختراع:** وهو مايظهر اختراع جواهر الأشياء الموجودات. وهذه الجواهر مخترَعة، من قبل مخترع، ولمن أرد معرفة الله حق معرفته عليه أن يدرك جواهر هذه الأشياء.
3. **الدليل على الدليلين: قال تعالى:{ ياايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون, الذي جعل لكم الارض**

فراشاً والسماء بناءً وانزل من السماء ماءً فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون} البقرة:20-21.

فقوله: "خلقكم، والذين من قبلكم" تنبيه على الاختراع.

وقوله:" الذي جعلكم الأرض فراشاً والسماء بناءً" تنبيه على العناية.

رابعاً: الدليل الوجودي: ويسمى برهان **الاستعلاء، والاستكمال**، أو برهان **المثل الأعلى**، وقد صاغه القديس **أنسلم** في صورته الأولى، وهو" أن فكرة الإله موجودة في العقول، فالملحدون لا يجحدون تصورهم للألوهية، وإنما يجحدون وجود الإله. وبلغ كمال هذا الدليل فلسفة **ديكارت.**

خامساً: الدليل الأخلاقي: وقد صاغ هذا الدليل الفيلسوف الألماني **كانت**، أن علامة الوازع الأخلاقي لاتوجد في النفس الإنسانية بغير وجود إله، إذ لايدين الإنسان نفسه بالحق مالم يكن هناك قسطاساً للحق يغرس في نفسه هذا الوجود.

المطلب الثاني: صفات الله تعالى:

أولاً: قسم بعض علماء الكلام الصفات الإلهية إلى ثلاثة أقسام:

1. **الصفة النفسية:** وهي الوجود، وهي صفة تدل على نفس الذات دون معنى زائد عليها.
2. **الصفات السلبية:** وهي خمس: القدم، البقاء، مخالفة الحوادث، القيام بالنفس، والوحدانية. والمراد بكونها **سلبية:** أي أن كل واحدة **سلبت(نفت)** أمراً لا يليق به تعالى. فالقدم سلب لأولية الوجود، و... الخ.
3. **صفات المعاني:** وهي: القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام. واختلفوا في صفة التكوين، في بيان محله.

ثانياً: النصوص الموهمة للمشابهة: وردت في القران الكريم، والسنة النبوية نصوص تضيف الى الباري صفات خبرية توهم التشبيه، فاختلفوا فيها على ثلاثة أقوال: مع **أتفاقهم على تنزيه الله تعالى عما لايليق به** وهي:

1. **التوقف:** أي التوقف الكامل من غير جنوح الى تأويل أو سقوط في التشبيه وهو مذهب السلف، لذا قال أكثرهم (أقرؤوها كما جاءت) أي أمنو بأنها من عند الله، ولا تتعرضوا لتأويلها ولا تفسيرها، لأن التأويل أمر ظني بالاتفاق، ويحتمل الخطأ، وقد فسر الإمام مالك بن أنس "الرحمن على العرش أستوى" قال: الاستواء معلوم، والإيمان به واجب، والكيفية مجهولة، والسؤال عنها بدعة.
2. **التوغل في التشبيه:** فمنم من شبه في الذات باعتقاد اليد، والقدم، والوجه، فوقعوا في التجسيم، الصريح، وهؤلاء فرق عديدة مثل أصحاب الحديث الحشوية، ومشبهة الشيعة.
3. **التأويل:** وهو ما ذهب إليه المعتزلة وأخذ به – مع تعديلات طفيفة - الشيعة والاشاعرة والماتردية: وذلك لأن ثبت عندهم بالدليل العقلي أن الله تعالى منزه عن الجسمية، والجهة، ولاسبيل للقضاء على التشبيه، إلا إذا أولت الصفات الخبرية الواردة بالنصوص، وحين رأى العلماء أن فتح باب التأويل له أضرار جسيمة وضعوا له قواعد.

ثالثاً: سبب ظهور المشكلة: أختلف الباحثون في سبب ظهور مشكلة الصفات الإلهية على قولين:

القول الأول: ظهرت بتأثير أجنبي خارجي، ولكنهم اختلفوا في هذا المصدر على أقوال:

1. **علم الكلام المسيحي:** وخاصة عن طريق كتابات يوحنا الدمشقي.
2. **اليهود:** بحجة أن قول المعتزلة (القران مخلوق) مقتبس من قول اليهود التوراة مخلوقة.

3. **الفلاسفة:** وذلك للصلات الفكرية بين الفلاسفة، والمتكلمين، وخاصة المعتزلة، وبين الفلسفة اليونانية.

القول الثاني: ظهرت كنتيجة حتمية للتطور الفكري داخل الإسلام نفسه، بحجة:

1. إن المشكلة ظهرت نتيجة النقاش الديني، الذي دار في صفوف الخوارج حول مرتكب الكبيرة، الذي جر الى البحث في مشكلة القضاء والقدر، ثم مشكلة الصفات الإلهية.
2. التمسك بحرفية الصفات الخبرية الواردة في القران الكريم وحملها على معانيها الحقيقية دون المجاز، الذي تطور من مشكلة لغوية إلى فلسفية بمعنها المصطلح.

رابعاً: تاريخ المشكلة: يقولون أن أول من نفى الصفات الإلهية شخصان هما: **الجعد بن درهم، والجهم بن صفوان**، وقد بنى الجهم فكرته على **ركنين هما**:

1. **لغوي:** قال المماثلة هي: الاشتراك في الاسم. وكان يقول لا اصف الباري بوصف يجوز اطلاقه على غيره، ولذا أثبت لله تعالى صفة القدرة، والخلق، والإيجاد فقط لأنه لايوصف بهذا من الخلق.
2. **فلسفي:** كان الجهم جبرياً، فنفى القدرة الإنسانية، والاستطاعة، فالإنسان مجبر في أفعاله جميعاً، وجاء المعتزلة فنفوا الصفات الإلهية.